فَلَيَأتِ مَأسَدَةً تَسُنُّ سُيُوفَهَا بَيْنَ المَذَادِ وبَيْنَ جِزْعِ الخَنْدَقِ [١]

ويعبّر في خاتمتها عن مدى طاعة المسلمين للنّبيّ ﷺ وعقيدتهم الثابتة في النّصر على يديه :

ونُطِيعُ أمْرَ نَبِيِّنَا وَ نُجِيبُهُ وإذا دَعَا لِكَرِيهَةٍ لَمْ نُسْبَقِ
و مَتَى يُنَادِ إلى الشَّدَائِدِ نَأتِهَا ومَتَى نَرَ الحَوْمَاتِ فيها نُعْنِقِ
مَنْ يَتَّبِعْ قَوْلَ النَّبِيِّ فإنَّهُ فينا مُطاعُ الأمْرِ حَقٌّ مُصَدَّقِ
فَبِذاكَ يَنْصُرُنا و يُظْهِرُ عِزَّنَا ويُصِيبُنَا من نَيْل ذاكَ بِمِرْفَقِ
إنَّ الذينَ يُكَذِّبُونَ مُحَمَّدًا كَفَرُوا وَضَلُّوا عن سَبِيل المُتَّقِي [٢]

وحينما أجمع الرّسول ﷺ المسيرَ إلى الطّائف ، بعد فراغه من وقعة حُنَيْن في السّنة الثّامنة للهجرة ، كان كعب بن مالك هو المعلنَ لذلك ، المُنْذِرَ به باسم الرّسول ﷺ ، وذلك حيث يقول [٣] :

قَضَيْنَا من تِهامَةَ كُلَّ رَيْبٍ و خَيْبَرَ ثم أجْمَمْنَا السُّيوفَا
نُخَيِّرُهَا ولو نَطَقَتْ لقالَتْ قَواطِعُهُنَّ : دَوْسًا أو ثَقِيفا
فَلَسْتُ لِحاصِنٍ إنْ لَمْ تَرَوْهَا بساحَةِ دارِكُمْ منها أُلُوفا
و نَنْتَزِعِ العُروشَ بِبَطْنِ وَجٍّ و تُصْبِحْ دارُكُمْ منها خُلُوفَا
.....
وكَمْ من مَعْشَرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا صَمِيمَ الجِذْمِ مِنْهُمْ والحَلِيفَا
أَتَوْنَا لا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً فَجَدَّعْنَا المَسَامِعَ والأُنُوفا
لأَمْرِ اللهِ والإسلام حَتَّى يَقُومَ الدِّينُ مُعْتَدِلاً حَنِيفا

(١) السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٦١-٢٦٣ . و المعمعة : صوت التهاب النار ، والأباء : القصب ، والمأسَدَة : موضع الأسود ، والمذاد : موضع بالمدينة حيث حفر الخندق ، والجزع : الجانب .

(٢) الحومات : مواطن القتال ، ونعنق : نسرع .

(٣) السيرة ، ج ٢ ، ص ٤٧٩-٤٨٠ ، وطبقات بن سلام ، ص ٢٢١ .